بعض سكان الاهوار يهددون بقتل الشرطة الغرباء.. وشرطة العمارة غير مستعجلة!

كيـــف اختفت شرطـــة الأهـــوار..؟

في أواخر السبعينيات شاهدت رجلا مقيداً ينزل من زورق وكان الرجل يرتدي الزي الريفي بينما الشرطي الذي يمشي خلفه يحمل بندقية ومسدسا فقط... كان هذا الشرطي صديقاً لأبي، مما جعله يضطر للوقوف قرب دكاننا ويفتح حديثاً طويلا اختتمه بقصة الريفي المقيد. انه من سكنة قرية في منتصف أهوار العمارة [قال الشرطي متحمسا].. قبل عام قتل رجلاً آخر بسبب شجار بشأن أرض زراعية وهرب من القرية... واليوم شاهدته شرطة القرية وألقت القبض عليه. وانا الان في طريقي لتسليمه لمركز الناحية ليحوله الى سجن المحافظة وينال عقابه على ما ارتكب. انتهت الحكاية وذهب القاتل الى السجن... ولكن خلال لقائي مع بعض سكان الاهوار قالوا لي ليس من السهل ان تحصل هذه الحكاية الآن!

ميسان / محمد الحمراني

اهوار العمارة بحاجة ماسة الى مراكز شرطة لكون القديمة منها هدمت بعد عمليات التجفيف

حديث له صلة

في منتصف السبعينيات ايضا ذهبت مع مجموعة من الطلبة في سفرات سياحية كثيرة الى قرى في أعماق الاهوار، وكان ما يجذبني هو أن اقارن بين المدينة الصغيرة التي نسكنها وهي محاطة بالأهوار وبين القرى التي نصل اليها.. كانت مدينتنا يومها تسمى (الطويل) ولكن الحكومة أسمتها (السلام) اطلق هذا الأسم خلال فترة حكم (عبد السلام عارف) ولكن الكثير من سكان الأهوار ظلوا يسمونها (الطويل) وحين وصلت في أحدى المرات الى قرية (الشطانية) وهي تبعد نحو ٤٠كم عن مدينة الطويل شاهدت بناية مركز الشرطة وزورقهم البخاري وكذلك مولدتهم الكهربائية وكانوا يرتدون (الدشداشة) وفوقها قمصلة الشرطة، وكانت هذه القرية البعيدة تخضع لكل ما يقوله المفوض (حسن علي) وعندما يأتي الى السوق الصغير يقولون (اجت الحكومة) وكان مركز الشرطة يقوم بحماية السكان وفرض القانون، فضلا عن قيامه بتسهيلات كبيرة للمستوصف الصحي وخدمات للمعلمين، وكان اغلب هؤلاء الموظفين من سكان المدن عدا الشرطة الذين كانوا من قرية الشطانية والقرى المحيطة بها وفي الاغلب يكون (المفوض) فقط هو من ابناء المدن. وتوجد التفاصيل نفسها في قرية (الخمس) وكذلك قرية (الصحين) السياحية.. إذ شاهدت بعثة أجنبية مقيمة في فندق الصحين العائم خرجت الى قرى الاهوار وكان معهم بعض الشرطة يوفرون الحماية لهم وللسياح الآخرين. وكان الشرطة يتميزون بالقوة البدنية والشجاعة الريفية والطاعة في تنفيذ القوانين. وقال لي أحد سكان الاهوار القدامى: في تلك الفترة ذاع صيت الشرطي (ابو شعاعة عباس) الذي كان برتبة رئيس عرفاء. وكانوا يطلقون عليه تسمية (الريس ابو شعاعة) واذا دخل ابو شعاعة الى الاهوار يهرب الكثير من قطاع الطرق والقتلة والخارجين عن القانون. وكان (ابو شعاعة) يتجول بمفرده بلا مفرزة ولا هم يحزنون، ويجلب الكثير من المطلوبين ويرميهم في السجن.

ما الذي حصل؟

بعد تجفيف الأهوار للأسباب السياسية المعروفة، هاجر الكثير من سكان القرى الى المدن القريبة من قراهم وبدأت هذه المدن تتوسع فظهرت احياء جديدة ذات طابع ريفي وتركت البنايات الحكومية وسط صحراء الأهوار المجففة مما جعل ضعاف النفوس يقومون بتهديم المراكز واستخدام طابوقها لاغراضهم، وبما ان اغلب سكان القرى هاجروا فقد بقيت في قرى الاهوار عوائل قليلة اجتمعت حول النهر الرئيس الذي شفط مياه الاهوار، ومع اختفاء بنايات مراكز الشرطة انتهى الدور القانوني وحل بدلا منه القانون العشائري، فأصبحت مشاكل القتل والنهيبة والسرقة تحل في جلسات عشائرية يكون (الفصل) هو الحل الأخير، من دون اشراك السلطة. وفي سنوات التسعينيات أصبح من يشتكي لدى الحكومة عن قضية معينة يسمى جباناً، واذا سجن المشتكى عليه بعد خروجه يهدد المشتكي عشائريا ويأخذ منه فصل (ميت). وتحول الكثير من شرطة الأهوار الى المدن وقامت حكومة صدام ببناء فرق حزبية تجتمع في كل فرقة ثلاث أو أربع قرى. والمسؤول عن هذه التنظيمات من احد اعضاء حزب البعث المنحل وكان الهدف من هذه التنظيمات هو عدم دخول معارضين لنظام صدام في القرى واسقاط المدن الصغيرة المحاطة بها في الليل. وزرعت اغلب هذه القرى بوكلاء لأجهزة الأمن والاستخبارات العسكرية خوفا من الفراغ الأمني. واستمر هذا الحال حتى سقوط نظام البعث الاجرامي.

حديث اليوم

ولكننا نلاحظ اليوم ان الكثير من القرى بلا مراكز شرطة في حين عادت أجزاء كبيرة من الاهوار ومعها عاد السكان القدامى وأغلب سكان هذه القرى مازالوا يلجأون الى القانون العشائري لحل مشاكلهم، ومن لا ينتمي الى عشيرة كبيرة وشرسة تضيع حقوقه!

التقيت المواطن (مهدي سالم) وهو من سكان قرية (ام كعيدة) الواقعة بين ناحية العدل وقضاء الميمونة، وهي من ضمن الاهوار الوسطية، قال بهذا الشأن مايلي: ((توجد في قريتنا بناية مركز للشرطة حافظ عليها من التهديم سكان القرية. وطالبنا بضرورة وجود مركز للشرطة في القرية ولكن لا أحد يستمع الينا، وحالنا الآن نفس حالنا سابقا. والشرطة كمفارز لا يمكنها ان تلاحق مجرما في الأهوار الآن بسبب اختلاف طبيعة الجرائم في ذلك الزمان عن الجرائم الآن، فالمجرم سابقا كان يمتلك زورقاً فقط وهو الآن لديه سيارة حديثة، والمجرم سابقا كان يسرق نعاجاً او جاموساً لكنه الآن يعمل في تهريب المخدرات ولديه علاقات مع بعض المسؤولين في المحافظة ويبعث لهم بالهدايا بين حين وآخر.

من باب الهوى

مواطن آخر من قرية (باب الهوى)، لم يشأ ذكر اسمه، قال: (الكثير من سكان الاهوار لديهم انواع عديدة من الاسلحة، خاصة ان التكاتف العشائري هو الرابط الآن فليس من السهل بناء مراكز شرطة في الاهوار)) وروى لي بعض حوادث القتل التي حصلت في آخر فترة حكم صدام في مراكز عديدة للشرطة، ولكن مواطناً آخر من قرية (الخمس) أخبرنا بافتتاح مركز للشرطة في قريته وهو أول مركز ربما في مناطق الاهوار والسكان يتعاونون باحترام مع منتسبيه واضاف ((اذا حصل تجاوز على المركز فأن القرية بأجمعها ستتحمل المسؤولية)) وطلب ان تعاد مراكز شرطة الأهوار لأنها تحمي الفقراء من السكان وتمنع التجاوزات. اما (حسن غافل) من قرية (الخير) فقال: لقد اتصلنا شخصيا بشرطة العمارة وطالبناهم بضرورة وجود مراكز شرطة في القرى النائية لأن ذلك سيدعم الاستقرار في البلد ويخفف من الكثير من المشاكل العشائرية ويوفر الأمان للجميع..

ولكن ما رأي قيادة شرطة ميسان في هذا الشأن؟ هذا ما ودنا ان نعرفه نحن بحاجة الى وجود مراكز شرطة في مناطق الاهوار ولكن المشكلة تكمن في سكان القرى، فاغلبهم يطالبون بتعيين افراد من عشائرهم كشرطة وقالوا لنا: إن الشرطة الغرباء اذا وصلوا الى قرانا سنقتلهم واضاف: نحن غير مستعجلين بصدد هذا الموضوع ونريد دراسته دراسة جيدة.

قتل كيفي

قرى الاهوار اليوم اغلبها بلا مراكز شرطة ولا سيما في محافظة ميسان، ومن يرتكب جريمة معينة لايوجد من يمثل القانون ليقوم بالقاء القبض عليه، مما يجعل المجرم يتجول بحرية فتضطر عائلة المقتول الانتقام من أي فرد من عائلة القاتل وتتولد سلسلة من جرائم القتل قد لا تنتهي. فقبل ايام التقيت فتاة من احدى قرى ناحية (العدل) ترتدي ثياباً سوداً وقالت أن زوجها وأباها وثلاثة من أخوتها قتلوا في معركة ثأر، واضافت: (لم يبق في منزلنا غير الاطفال) وبقيت معركة غسل شرف في احدى القرى خمسة عشر عاماً وقتل فيها حتى أطفال رضع. ولكن لو وجدت قوات للشرطة تعتقل المجرم وتتابعه لراجع اهل المقتول الحكومة لتطبق الحكم ولكن عجزت الحكومة عن ذلك فسيحل القتل الكيفي وهذا ما لا نتمناه. وعلى السادة في وزارة الداخلية . حسب قول احد المواطنين . تشكيل قوة عسكرية تحمل عنوان (قوة حماية الأهوار) تقودها شخصيات عسكرية معروفة هدفها توفير الامن وخضوع الجميع السلطة قانون الدولة حتى لا نضطر للجوء الى القانون العشائري الذي لا نعرف من شرع الكثير من فقراته والتي مازالت تحفظ شفاهيا لدى الاقطاعيين القدامى وتحتوي الكثير من الاحكام التي تتعارض مع الاحكام الدينية.. فكيف لسكان الأهوار تطبيقه؟.

أنفلونزا الطيور

تحت الضوء

نوزت شمدين

في الوقت الذي تدهم فيه (أنفلونزا الطيور) حقول الدواجن في بعض بلدان العالم ، أصيبت لدينا (الشركة العامة لخدمات الثروة الحيوانية) بأنفلونزا الديون ..! .

والفارق بين الحالتين أن المرض هناك يتسبب بتصفية الملايين من الدجاج المسكين ، أما هنا فهو يتضاعف ليصيب مربي الدجاج بالذبحة الصدرية أو الجلطة الدماغية !؟ . ولمن لا يعرف القصة من بدايتها أقول : هل تذكر الدجاج الزراعي ؟ . فإذا كنت من ذوي الذاكرة القوية فبالتأكيد ستعرف ما أعنيه ، لأنك لابد أن وقفت ذات يوم في (طابور) طويل خلف سيارة البيع المباشر ويدك المرتجفة قابضة على (١٣٥٠) ديناراً ثمن كيلو غرام واحد من الدجاج (الحلمي) الذي يتحقق عادة باكتشاف أنك قد اشتريت شيئاً ظاهره لحم دجاج وباطنه ثلج ..!؟ . وهذا (الثلج) عفوا الدجاج الذي اشتريته وصل إليك بعد سلسلة طويلة نهايتها الذائبة الصغيرة في صحن طعامك، وبدايتها عند وزارة الزراعة ممثلة بالشركة العامة لخدمات الثروة الحيوانية فهي التي كانت تجهز المفاقس بالبيض ، وفيما بعد توزع (الكتاكيت) على مربي الدجاج وتمدهم بالاعلاف اللازمة لنفخها مقابل صكوك ضمان تأخذها منهم مباشرة أو من مجازر الدجاج التي كانت تكفلهم أيضا بصكوك ضمان . ثم تقوم بالاشتراك مع هذه المجازر ببيع الدجاج المجزور مباشرة إلى المواطنين بأسعار مدعومة وبأشراف من أحد موظفيها الذي كثيرا ما كان يترك المكان بعد بيع الدجاجة الأولى فتختفي باقي الكمية لتظهر بعد حين في أماكن أخرى وبأسعار تجارية تقول للفقراء (للعرض فقط) ! . ثم جاءت خطة الطوارئ ووزعت الشركة كميات كبيرة من الأعلاف على المربين ضمن برنامجها، ليس لسواد عيونهم وإنما لإفراغ المخازن التابعة لها خوفا من عاصفة الحرب التي كانت تلوح في الأفق . ولذلك فقد تراكمت الديون على كاهل هؤلاء المربين ووصلت إلى أرقام فلكية ولم تفلح كل محاولاتهم بعد أحداث عام ٢٠٠٣ في التخلص من أعبائها ، فالكثير من حقول الدواجن تعرضت في تلك الفترة للتدمير أو السرقة أو تحولت إلى ثكنات عسكرية . وبالرغم من علم وزارة الزراعة بذلك وبدلا من إعفاء المربين أو في أقل تقدير التسامح معهم قامت مؤخراً بمطالبتهم بالتسديد ملوحة بالغرامة التأخيرية تارة وبالمساءلة القانونية تارة أخرى من دون أية مراعاة لحجم الدمار الذي لحق بهذا القطاع الحيوي جراء الحرب وتبعاتها. ثم أرسلت الوزارة موفديها إلى مشاريع ومجازر الدواجن ومعهم إنذارات شديدة اللهجة.

انها دعوة لوزارة الزراعة الموقرة لاعادة النظر في هذا الموضوع، ومحاولة دراسته ومراعاة ما قد يسبب من مشاكل لشريحة من المواطنين تحملت خسائر كبيرة وعليها الآن ان تدفع المزيد. انها دعوة هدفها المصلحة العامة.

مواطنون يتحدثون عن التغيير:

كانت ولادة عسيرة لا نزال نعاني مخاضها.. لكننا نتقدم

عبد الزهرة المنشداوي

حرية الفرد انجاز من انجازات التغيير الآمال بقيت معلقة وما تحقق بعد الاطاحة بالنظام قليل

"لذي تحقق لي بعد الاطاحة بنظام صدام البغيض في آذار ٢٠٠٣هو انني صرت اكتب واتكلم واساهم في منظمات المجتمع المدني".

بهذا القول بدأ السيد محمد الموسوي من سكنة مدينة الصدر وعضو المكتب السياسي للحركة الاشتراكية العربية كلامه مضيفاً:

"فبعد ان كان الخوف والرهبة والتهديد مسيطراً علينا اصبحنا الآن في طور آخر وخرجنا من القمقم الذي حبسنا فيه صدام. صحيح ان ما كنا نصبو اليه لم يتحقق منه إلا الجزء الضئيل لكننا مع ذلك نأمل بالكثير وما يجب علينا في الوقت الحاضر هو ان ننظر الى الجزء المملوء من الكأس وان لا نغلو بالتشاؤم مع ان المنغصات عديدة ومتنوعة. لننظر الى الحالة المعيشية للمواطن التي بدأت بالانتعاش شيئاً فشيئاً وهو بحد ذاته انجاز قد تحقق خلال هاتين السنتين. نحن الآن نرى ماكنة الحياة تتحرك وان كانت بطيئة وبسيطة في مكوناتها. وكذلك على مستوى الخدمات إذ نجد جهات لاتخلو من المهمة والصدقية في انجاز ما انيط بها من مسؤولية. واذكر بهذا الشأن اعمال البلدية في مدينة الصدر وكيف يهرع العمال في الصباح مازالت متدنية وليست بمستوى الطموح فيما يخص حقلي الصحة والتربية. ونأمل ان يتحسن اداؤها في الايام المقبلة. لايمكن لنا القول أن التغيير في العراق لم يظهر للوجود بعد ولكننا مع الذي ينتقد البطء في الاداء ليس إلا."

ولادة عسيرة

السيد كاطع مشخول الشيولي من الحزب الشيوعي العراقي يرى ان يوم الاطاحة بالنظام كان اشبه بالعملية القيصرية. فلقد صاحبته جروح وندوب ونزف في الجسد العراقي وان بعض الانظمة ارادت وبشتى الوسائل ان تجهض الوليد الذي حلمنا طويلا بولادته. لقد ولد برغم ذلك والحمد لله سالما معافى وغير مشوه. ولكن الخناجر بدأت في محاولة تمزيق الرحم الذي احتضنه. ارادت تمزيق العراق بعد الولادة، لهذا حاولت واستمرت في محاولاتها طوال سنتين لاغتيال حلم العراقيين في العيش بحرية وكرامة كانت تستكثرها علينا. وبصدد ما تحقق خلال هذه الفترة ارى ان ما تحقق قليل قياساً الى ما كنا نحلم به ونتمناه. ومع ذلك فعلى الصعيد المعيشي صارت الناس تأكل وتشرب مثل بقية خلق الله بعد ان كان رغيف الخبز عزيز المطلب، وتحققت لنا الحرية متمثلة في حرية التعبير والتعدد السياسي والاتجاه نحو الحوار بعد ان كانت البندقية الرشاش صاحبة الكلمة في حسم الامور. هناك امور اساسية لم تعالج حتى الآن برغم مرور هذه الفترة التي تعد طويلة نسبياً لأحداث التغيير الجذري. فالى الآن يعاني الناس مشكلة السكن ومشكلة توفير الأمن إن أهم مايجب الالتفات اليه اول الامر هو الجانب الامني.

وتقول أم محمد ربة البيت التي تسكن في مدينة الصدر:

"اشتريت طباخاً وسجادة واصبح راتب زوجي الشهري يغطي ما يتطلبه البيت من اكل وشرب وسد حاجة ثم تضيف: ان اهم ما تحقق لي خلال هاتين السنتين هو اني صرت انام من دون ان افكر بغد وحاجة الغد. ولكنني مازلت آمل في ان اسكن بيتا بدل الغرفة الصغيرة التي تضمني مع تسعة افراد من عائلتي. واعتقد بأن هذه الامنية ليست ببعيدة المنال مادام صدام قد ذهب فكل الامور سوف تكون بخير وسوف يعيش الناس بلا حروب ولا سجون.

اما هؤلاء الذين يحاولون تنغيص عيشنا ويقتلون ويذبحون اولادنا فإن الله سبحانه وتعالى سوف يتدبر امرهم ويفضحهم امام الناس" (لا خاله) تقوم ام محمد وهي متحمسة للحديث. خير كثير وندعو الله ان يستر الناس.

التعليم مازال متدنياً

السيد عباس محسن يعمل مدرساً يشاركنا بالحديث حول ما تحقق ولم يتحقق فيقول:

ما تحقق منذ سقوط النظام في ٢٠٠٣/٤/٩ ولحتى هذا اليوم شيء قليل ولا يكاد يذكر فعلى المستوى التعليمي لايزال ازلام النظام المباد مسيطرين على العملية التعليمية معظم منظمات المجتمع المدني مجرد لافتات وعناوين موضوعة على واجهة البنايات والمحسوبية والمنسوبية لاتزال هي السمة الطاغية والمهيمنة على كل الفعاليات في الدوائر الرسمية.

كنا نحسب ان تسود روح المساواة والعدالة وان يتم تعويض عوائل الشهداء الذين اعدموا في اقبية النظام وان يبدأ العمل في مشاريع انسانية من اسكان وتقليص بطالة مستشرية.

السيد جاسم خلف السليماوي من التيار الصدري في مدينة الصدر يقول:

تحقق لنا الكثير من الانجازات في هذه المدة واخص منها رفع المقدرة الشرائية للمتقاعدين وهي الشريحة التي اجحف بحقها نظام صدام كثيرا. لقد كنت اتقاضى ستة الآف دينار شهرياً والحمد لله الآن اتقاضى اكثر من مئة الف دينار إلا يعد هذا انجازاً على المستوى الانساني؟ كان الخوف يحيط بنا من كل جانب والشك مزروع بين افراد العائلة الواحدة. اما الآن فنحن نتكلم بحرية من دون خوف من شرطي او بعث يسترق السمع ليكتب تقريراً يمكن ان يبعث بنا الى تهلكة لانخرج منها. كان من الممكن ان يتحقق الكثير لولا تدخل دول الجوار هذه الدول التي لا تعيش إلا على مصائبنا نحن العراقيين وان استقرارنا وتنفسنا الصعداء سوف يضر بمصالحهم؛ لهذا صاروا يسمحون للارهابيين بالدخول الى البلاد من اجل اعادة العراق الى الوراء. وأود هنا ان استغل الفرصة واذكر ان وسائل الاعلام عندنا صارت تطلق على زمر الارهاب والسفاحين الذين افتى لهم بذبح العراقيين بالمسلحين، فأي مسلحين هؤلاء!؟ ان علينا ان نسميهم التسمية الصحيحة فهم ارهابيون وقتلة والمسلح هو كل من يصطحب سلاحاً وقد يكون على حق او يكون على باطل.

صرنا نأكل ونشرب وننام من دون هموم

أي ان علينا ان نسمي الاشياء بأسمائها. وهذا كل ما لدي".

اداء المسؤولين في الاحزاب والحكومة

ام سرمد تعمل معلمة في مديرية تربية مدينة الصدر تلقي باللوم على المسؤولين فتقول:

الشعب الذي منح ثقته للاحزاب وصوت لها في اثناء العملية الانتخابية لم يكن يتوقع الا تقدر الأحزاب التي انتخبها رد تلك الوقفة التي وقفها يوم ٣٠ كانون الثاني.

إلى الآن لم يشكلو الحكومة التي تجب عليها فرض النظام. الحكومة تعي تماماً ما عاناه هذا الشعب من ويلات وجوع وآلام قل نظيرها ولم تخف السيدة ام سرمد مرارتها بالقول:

"ان ما تحقق قليل وقليل جداً ويجوز لي ان اقول أن القشر قد تغير لكن المضمون بقي كما هو فالفساد الاداري والمحسوبية والسرقة في الدوائر الرسمية لاتزال كما هي ان لم نقل قد زادت. نحن بحاجة الى من يجعل خدمة الناس غايته. متفائل سائق سيارة كيا كنت بجانبه وهو يقلني الى منطقة الباب الشرقي حدثني قائلاً:

سيتحقق الكثير ولننتظر سنة وسنتين وثلاثا. علينا ان لا نيأس فاليأس بحد ذاته هو كفر. صحيح ان الدولة لاتزال غير مستقرة وان الامور تجري ببطء لكن الايام المقبلة سوف تشهد تحولاً.

قلت معلقاً هل هذه نبوءة فأجاب:

لا استغفر الله! ولكني اقول: ان حلمنا الوحيد كان الاطاحة بصدام وزمرته وقد تحقق لنا ذلك، ومادامت الناس قد تخلصت منه فأن الخيرين سوف يمسكون بزمام الامور ان شاء الله.